حوليـــــــات

جـــامعة الجــــزائر

العدد 24–الجزء 01

جويلية 2013

تحديد الدلالات اللغوية من خلال ظاهرة التعميم والتخصيص

الدكتورة فاطمة ولد حسين

جامعة الجزائر2

تحديد الدلالات اللغوية من خلال ظاهرتي التعميم والتخصيص

يعدُّ التعميم ظاهرة من الظواهر الدلالية التي تتميز بها اللغة لإجلاء دلالاتها قصد الإفهام في ظروف تواصلية معينة.فالتعميم إذن هو اللفظ العام على ما وضع له من معنى عام، وقد عبر عنه كثير من علماء اللغة قديما بلفظ "الكل"، إذ وصف أحدهم وهو "الثعالبي"[1] بعضا منه في كتابه "فقه اللغة وأسرار العربية" تحت باب "في الكليات"، وجاء عملهم متضمنا لأربعة عشر فصلا.

أما التخصيص فهو عكس الأول؛ دلالة اللفظ الخاص على ما وضع له من معنى خاص. وقد كتب فيه الثعالبي فصلا مسه قليل من العموم[2] ، كما خصص له "أحمد بن فارس" في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" باب أسماه "باب الخصائص"[3].

والملاحظ من دراسة "الثعالبي" و"ابن فارس" لموضوعي التعميم والتخصيص أنهما غامضان إلى حد ما، حيث لم يبذلا جهودا معتبرة لتوضيح الموضوع إلا بما أورداه من أمثلة منه فقط. فجاءت دراسة "السيوطي" بعد ذلك، لتتناوله بدقة أكثر، فقسم العام و الخاص إلى خمسة مستويات أدرج فيها الألفاظ من العام المحض إلى الخاص المحض. وأما ما جاء متضمنا في

المستويين الأخيرين فهو من الألفاظ التي تعرضت إلى تعميم أو تخصيص. وبالتالي كانت المستويات الخمسة كما يلي[4]:

أ. وضع اللفظ بمعنى عام وبقاؤه على عمومه.

ب. وضع اللفظ بمعنى عام وتخصيصه، أي قصره على بعض الاستعمالات.

ج. وضع اللفظ بمعنى خاص ثم تعميمه، أي توسيعه ونقله من الخاص إلى العام.

د. وضع اللفظ بمعنى عام واستعماله بمعنى خاص ثم إفراد بعض أفراده باسم خاص.

هـ. وضع اللفظ بمعنى خاص وبقاؤه على خصوصه.

والملاحظ في الدلالات العامة أنها تساير تطور أصحابها ورقي مستواهم الذهني وسمو أفكارهم. فهم ينتقلون بالدلالة الخاصة التي تعبر عن حياتهم المحسوسة الدقيقة إلى الدلالة العامة، إيثارا على أنفسهم والتماسا لأيسر السبل في خطابهم[5]، بينما تنعدم في المجتمعات الأخرى هذه الكليات فيفضل أصحابها التعامل بالدلالات الخاصة.

وانطلاقا من أهمية هذه الثنائية الفاصلة في لغة الإنسان، يمكننا الوصول إلى العلاقة القائمة بين الاشتمال والتضمن عند المحدثين والتي يمكننا النظر إليها من زاوية أخرى و هي علاقة التقارب الدلالي.

فالاشتمال: يدل على المفردات التي لها مدلول عليه[6]، والتضمن: يدل على علاقة اشتمال المفردات، سواء أكان لها مدلول عليه أم لم يكن[7].

لقد جمع بعض علماء اللغة بين المصطلحين وأثبتوا أنهما مترادفان[8]. غير أن التضمن لا يكون إلا من طرف واحد والترادف هو تضمن من طرفين، فالمعادلة التي تصدق على الطرفين هي تلك العلاقة التي

تربط دلالات المفردات العامة بدلالات المفردات الخاصة، وهذا واضح عند بعض المناطقة القدامى الذين فسروا الظاهرة في باب النسب الأربعة من المبحث الكلي والجزئي على النحو التالي[9]:

إن النسب الأربعة تعني الرابطة أو العلاقة الموجودة بين كلمتين عند مقايستهما ببعض، فهذه العلاقة منحصرة في أربعة لا خامس لها[10] :

1- التباين
2- التساوي
3- التعميم والتخصيص مطلقا
4- التعميم والتخصيص من وجه

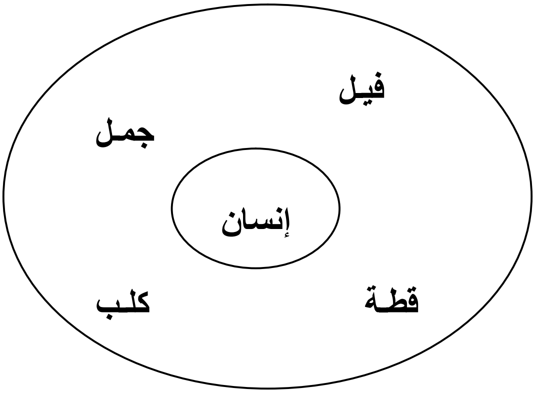
و سنركز في هذا المجال على العنصرين الأخيرين من النسب سابقة الذكر واللذين سنوضحهما فيما يلي:

1. نسبة التعميم والتخصيص مطلقا:

عندما يكون أحد الكليين من حيث الأفراد صادقا على جميع أفراد الكلي الثاني لا العكس، بمعنى أن أفراد الكلي الثاني ليست كلها هي أفراد الكلي الأول، فإن العلاقة بين الكليين هي التعميم والتخصيص مطلقا. فجميع مصاديق أحدهما ينطبق عليه مفهوم الآخر دون العكس. ففي مثال الإنسان والحيوان، نشاهد أن جميع مصاديق الإنسان وكافة موارده قد اجتمعت مع الحيوان، بمعنى أنه قد صدق عليه مفهوم الحيوان فنقول:

كل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنسان و يمكن توضيحه في الرسم البياني التالي:مجموعة الحيوان (Animalّ)

إذن كل إنسان = حيوان
لكن كل حيوان ≠ إنسان



ليس كل حيوان إنسان، بل بعض الحيوان إنسان وبعض الحيوان ليس بإنسان، وهذا بعض من الحيوان الذي ليس له صلة بالإنسان من حيث المورد والمصداق هو مثل الفيل، الكلب، القطة الجمل.... وبما أن الدائرة الصغيرة هي جزء متضمن في الدائرة الكبيرة لا كلها، فهي أضيق منها نطاقا وأقل شمولية. فإذن الإنسان محتوى في الحيوان وليس العكس.

و التعميم المطلق هو ما دل على الحقيقة بلا قيد كقوله تعالى (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا) [11]

أما تخصيص هذه الآية فيكون كالتالي : (فتحرير رقبة مؤمنة)[12]

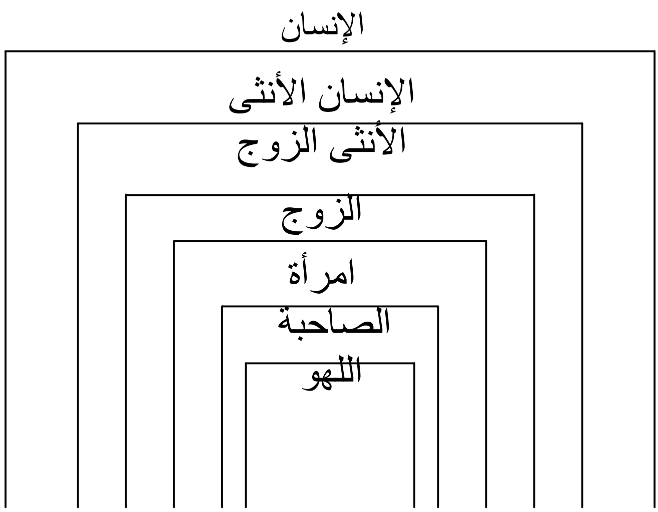
فلا يتم تخصيص المطلق إلا بالاستناد إلى مقتضى دلالة النص القرآني. وإذا ورد في النص تعميم وآخر تخصيص وجب تخصيص التعميم المطلق فيكون الحكم فيهما واحدا، وإلا فنتعامل مع كل منهما حسب ما ورد من تعميم وتخصيص كقوله تعالى في كفارة الظهار:

(فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا)[13]وقوله في كفارة القتل (فتحرير رقبة مؤمنة)[14]

فالحكم فيهما واحد هو تحرير رقبة لذا يجب تقييد التعميم المطلق في كفارة الظهار بالتخصيص الوارد في كفارة القتل تأسيسا على عنصر الإيمان المتضمن في تحرير الرقبة في الآيتين الكريمتين.

وقد يكون للتضمن أكثر من فرع، يسميه علماء اللغة بالتضمن المتراكب. وقد عرفته «Rey Debove»[15] بقولها: "هو كلمة دالة على صنف تتفرع عنه مجموعة من الأصناف المختلفة يتميز كل منها باسم عام[16] كأن نأتي بالاسم العام للكائنات الحية ثم ندرج تحتها الإنسان /الأنثى (متضمن 1) و الأنثى / الزوج (متضمن2) لتتفرع عن هذه الأخيرة كل الصفات المختلفة التي تدخل في حقلها الدلالي.

والجدير بالإشارة ، أن التضمن الذي سنقرؤه في العملية التحليلية الموالية يخضع للمنطق السليم الذي اتفق عليه القدامى والمحدثون، فألفاظ اللهو و الحلائل و الصاحب المتضمنة في صنف المرأة لما تحتويه من مميزات دلالية مشتركة ثم الزوج المتضمنة في صنف الأنثى / الزوج والمندرجة تحت الإنسان /الأنثى لدلالة واضحة على التضمن المتراكب للمعنى الكلي لها.



وللتضمن أكثر من فرع يُسمى بالتضمن المتراكب[17] يشمله المعنى العام في حقل دلالي معين، فالأنثى تنضم إلى صنف الإنسان لتتفرع عنها صفات مختلفة يُمكننا تمثيلها في المعادلة التالية:

الأنثى ⊂ المرأة بمفهومها العام ⊂ الزوج ⊂المرأة بمفهومها الضيق والصاحبة و الحلائل واللهو.

وردت كلمة "الأنثى" في(16) ستة عشر موضعا وهي: البقرة 178 / آل عمران 36، 195 / النساء 124 / الرعد 8 / النحل 58، 97 / فاطر 11 / غافر 40 / فصلت 47 / الحجرات 13، 21 / النجم 27، 45 / القيامة 39 / الليل 3.

وردت كلمة "الأنثيين" في (4) أماكن وهي: النساء 11، 176/ الأنعام 143، 144 /

وردت كلمة "إناث" في(5) خمسة موضعا وهي: النساء 117 / الإسراء 40 / الصافات 150 / الشورى 49، 50.

وردت كلمة "امرأة" في(24) أربع وعشرين موضعا وهي: آل عمران 35، 40 / النساء 3، 12، 128 / الأعراف 83 / هود 71، 81/ يوسف 21، 30، 51 / الحجر 60 / مريم 5، 8 / النمل 23، 57 / القصص 9 / العنكبوت 32، 33 / الأحزاب 50 / الذرايات 29 / التحريم 10، 11 / المسد 11.

وردت كلمة "الزوج" في (12) اثنى عشر موضعا وهي : البقرة 35، 102، 230 / النساء 1 20 / الأعراف 19، 189 / طه 117 / الأحزاب 37 / الأنبياء 90 / الزمر 6 / المجادلة1.

وردت كلمة "الزوجين" في: الذارايات 39/ النجم 45 / القيامة 39.

وردت كلمة "الأزواج" في: البقرة 25، 232، 234، 240 / آل عمران 15 / النساء 12، 57 / الأنعام 139 / التوبة 24 / الرعد 23، 38 / النحل 72 / المؤمنون 6 / النور 6 / الفرقان 4 / الأحزاب 4، 6، 28، 37، 50، 52، 53، 59 / الشعراء 166 / الروم 21 / فاطر 11 / يــس 36، 56 / الزمر 6 / التغابن 14 / التحريم 1، 3، 5 / المعارج 30 / النبا8.

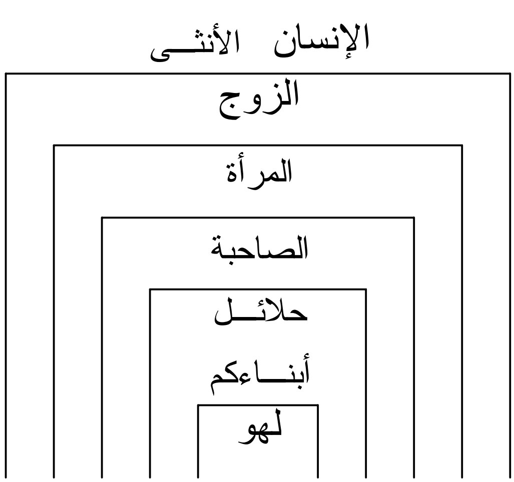
وردت كلمة "الصاحبة" في (4) أربعة مواضع وهي: الأنعام 101 / الجن 3 / المعارج 12 / عبس 36.

وردت كلمة "حلائل" في موضع واحد هو النساء 23.

ورد لفظ "**لهو**" في أربعة مواضع في القرآن الكريم: الأنبياء 17/ الجمعة 11/الأنعام 70/ الأعراف 51.

و انطلاقا من هذه الآيات يمكننا إثبات التضمن المتراكب، الذي جاء متدرجا تحت المعنى العام، من خلال الرسم البياني التالي:

الكائن الحي ⊂ الإنسان؛ ذكر وأنثى[18]



و بالتالي يمكننا تلخيص علاقة التضمن فيما يلي:

أعـــم ⊂ عام ⊂ خاص ⊂ أخص ⊂ ثم أخص

أنثى ⊂ امرأة في المفهوم العام ⊂ زوج ⊂ المرأة بمفهومها الضيق والحليلة و الصاحبة واللهو.

إن للفظ " زوج " في المفهوم القرآني دلالة معنوية ومادية تفوق دلالة الألفاظ التي تقترب من معناها كالحليلة والصاحبة واللهو، وأن الترتيب الذي سبق ذكره يحدد مدى قيمة الرابطة الزوجية والتكامل بين الطرفين وتكافؤهما، والدليل على ذلك ما جاءت به السور القرآنية المتضمنة للفظ الزوج بمعناه السامي، بينما تعذر عن الألفاظ الأخرى الوصول لتحقيق مثل هذه القيمة الدلالية لاحتوائها ميزات معنوية معينة جعلتها تختلف عن لفظ الزوج وهي كالتالي :

يكون استعمال كلمة «امرأة»: ما لم يتوفر التكامل في العلاقة الزوجية والأسرية:

- في خيانة العقيدة وليس خيانة الشرف ، وجاء ذلك في ذكر امرأتي لوط ونوح .

- ثم في خيانة الشرف كما جاء في ذكر امرأة العزيز

- ثم في عملية الإنجاب والتكاثر كما ورد في القرآن الكريم عن امرأة زكريا[19].فلما جاءها ولد أصبحت زوجا ، فتطور المعنى من امرأة إلى زوج بكل ما كتنزه هذه الكلمة من معان ايجابية تليق بمكانتها.

والأمر نفسه نجده عندما كانت "سارة" امرأة إبراهيم عليه السلام عاقرا ثم أصبحت زوجا بعدما وهبها الله تعالى إسحاق وبعده يعقوب.

فكلمة الزوج تدل على الوثاق الروحي والمعنوي الذي تُبنى عليه الأسرة. فإذا تعطلت آية الزوجية من السكينة والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة أو بعقم فهي امرأة لا زوج.

أما كلمة حليلة الابن فهي من النساء المحرمات على الآباء. وهي جزء من كلمة زوج لأنها قد تكون زوجة وقد تكون مما ملكت اليمين، فإنها حليلة بمعنى محللة ، وتنفي الآية القرآنية ابن التبني لأنه ليس من الصلب كما ورد في الذكر الحكيم :

("وَحَلائِـــلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)

يُفقد معنى الزوج في الدار الآخرة، عند ذكر الصاحبة التي تدل على المصاحبة والمعاشرة في الحياة الدنيا، كما جاء في الآيتين القرآنيتين التاليتين (يَوَدُّ المُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيه) [20] ، (يَوْمَ يَفِرُ المَرءُ مُنْ أَخِيهِ وأُمِهِ وأَبِيهِ و**صَاحِبَتِه** وَبَنِيهِ) [21]

وورد لفظ الصاحبة بالمعنى نفسه في الآيتين القرآنيتين التاليتين:

(بدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم")[22]

(وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) [23]

لأن الصاحبة من المصاحبة ولم يقل زوج لوحدانيته سبحانه وتعالى لأن الصاحبة ليست زوجا في هذه الحالة، فجاءت ردا على المشركين الذين يدعون أن الله ثالث ثلاثة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، والصاحبة بمعنى المرأة تعني أيضا لهوا كما تبينه الآية التالية :

(لو أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) [24]

ونستنتج من هذا خلال الآيات القرآنية أن الصاحبة مرادفة للهو لاشتراكهما في المعاني النووية التي تزخر بها دلالتهما العامة.

والقول نفسه يصدق على الكلمات الواردة في الآية القرآنية التالية حيث يقول سبحانه و تعالى :

1. ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[25]

تتضمن هذه الآية فروقا دلالية تجعلها تتدرج واحدة تلوى الأخرى تحت المعنى العام للإسلام .

الإسلام ⊂ **الإيمان** ⊂ القانتات ثم الصادقات، الصابرات، الخاشعات ، المتصدقات، الصائمات الحافظات ، الذاكرات.

وردت كلمة "المسلمات" في المواضع التالية : التحريم 5 / الأحزاب35.

وردت كلمة "المؤمنات" في المواضع التالية:

مؤمنات: الفتح 25 / الممتحنة 10 / التحريم 5.

المؤمنات: النساء 25 / المائدة 5 / التوبة 71، 72 / النور 12، 13، 31 / الأحزاب 35، 49، 58، 73 / محمد 19 / الفتح 5 / الحديد 12 / الممتحنة 10، 12 / نوح 28.

إذا أُطلق لفظ الإسلام دخل فيه معنى لفظ الإيمان ، وإذا أطلق لفظ الإيمان دخل فيه لفظ الإسلام ، فهناك تكافؤ في المعنى ، فلا فرق بينهما إذا أطلق كل واحد منهما لوحده غير مقرون باللفظ الآخر في السياق نفسه، لكن إذا جاء الإسلام والإيمان في سياق واحد صار المقصود بالإسلام غير المقصود بالإيمان .

فالإسلام هو إظهار الخضوع والانقياد[26] بينما الإيمان يكون في القلب ويتضح هذا جليا في مضمون الآية الكريمة، أي الذين انقادوا بالطاعة الظاهرة على جوارحهم وأتوا بالإيمان الباطن في قلوبهم. و يتجلى هذا بوضوح في الآية الكريمة التالية حيث تُرتب مراتب الإسلام والإيمان كما يلي:

يقول الله تعالى :(ولَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ولَما يَدْخُل الإيمَان فِي قُلُوبكم)[27] أي أنهم دخلوا في ظاهر الإسلام ولكن لم تستقر حقائق الإيمان في قلوبهم.

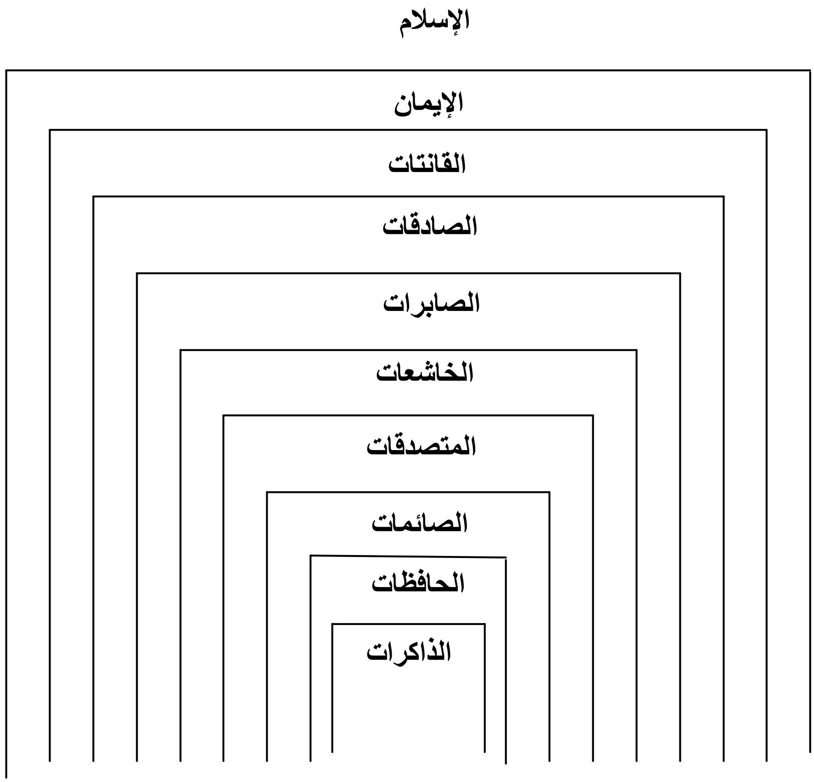
فالإسلام دائرة أوسع والإيمان دائرة فيها تحتوي كل الصفات المتتالية التي وردت في الآية السابقة.

وبالتالي يمكن تلخيص علاقة الإسلام بالإيمان فيما يلي: الإسلام ⊂ **الإيمان**

أما ترتيب الصفات المندرجة تحت الإيمان في القرآن الكريم، لحكمة أرادها الله في ذلك، فإنها تبين لنا علاقة الجزء بالكل ثم علاقة التعميم بالتخصيص أو الشمول والتضمن لتكون المعادلة كالتالي:

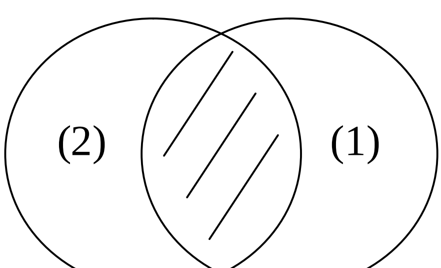
الإسلام ⊂ **الإيمان** ⊂ القانتات ، الصادقات، الصابرات، الخاشعات، المتصدقات، الصائمات، الحافظات، الذاكرات.

ويمكننا تتبع مراتب هذه الصفات في الرسم البياني التالي:



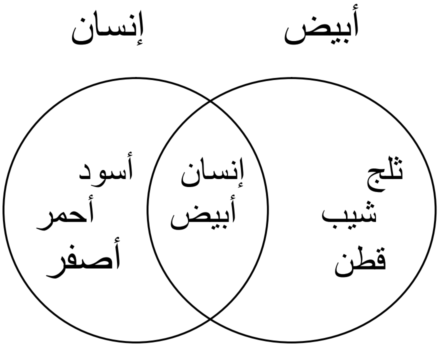
5- علاقة التعميم والتخصيص من وجه:

لتوضيح علاقة التعميم والتخصيص من وجه، سنستعين بالدائرتين المتقاطعتين في الرسم البياني التالي:



ينبغي النظر إلى الدائرتين متقاطعتين من زاوية واحدة، عندئذ تتغير النسبة بينهما ويكون العموم والخصوص من وجه. ونعني من قولنا "من وجه"؛ أي من جهة ومنظار واحد، فمن جهة يكون (1) أعم و(2) أخص، ومن جهة أخرى تنعكس النسبة.

فإذا أخذنا عبارة(الإنسان الأبيض) و أدخلناها في مجموعتين متقاطعتين لوقفنا على ما يلي:



فإن بعض مصاديق الإنسان هي أبيض "فهو الإنسان الأبيض"، كما أن بعض مصاديق الأبيض هي إنسان "فهو الإنسان الأبيض". ومن الواضح أن بعضا آخر من مصاديق الإنسان ليس بأبيض "كالإنسان الأسود" كما أن بعضا آخر من مصاديق الأبيض ليس بإنسان (كالقطن والثلج...) إذن:

إنسان ≠ ثلج		**إنسان= أسود**
إنسان ≠ شيب	**بينما**	**إنسان= أحمر**
إنسان ≠قطن		**إنسان= أصفر**

أما :

الأبيض= ثلج

الأبيض= شيب

الأبيض= قطن

وعليه تتكون قضايا أربعة هي كالآتي:

- بعض الإنسان أبيض.
- بعض الأبيض إنسان.
- بعض الإنسان ليس بأبيض.
- بعض الأبيض ليس بإنسان.

وأخيرا نلاحظ أن المفهومين قد اجتمعا في بعض أفرادهما وافترقا في بعضه الآخر' ولكل نطاقٌ مستقل ونطاق مشترك مع الآخر فلو نظرنا إليهما من زاوية افتراقهما فهما متباينان، ولكنهما قد اجتمعا في بعض مصاديقهما، فالتباين بينهما ليس كليا، بل هو جزئي، كما أن التساوي بينهما ليس كليا بل جزئيا، وهذا هو "التعميم والتخصيص من وجه" بعينه. [28]
ولتوضيح هذه العلاقة أكثر يمكننا اعتماد الكلمات التالية المتضمنة في الآيات القرآنية المختلفة .

عجوز⊂ قواعد ،اللاتي يئسن من المحيض، عقيم ، عاقر.

وردت كلمة "عجوز" في المواضع التالية: هود 72 / الذاريات 29/ الشعراء 171 / الصافات 135.

(قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوز)[29]

وردت كلمة " القواعد" في المواضع التالية: البقرة 127 / النحل 26/ النور 60.

(وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا)[30]

وردت عبارة "اللائي يئسن من المحيض" في : الطلاق 4.

(وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُر)[31]

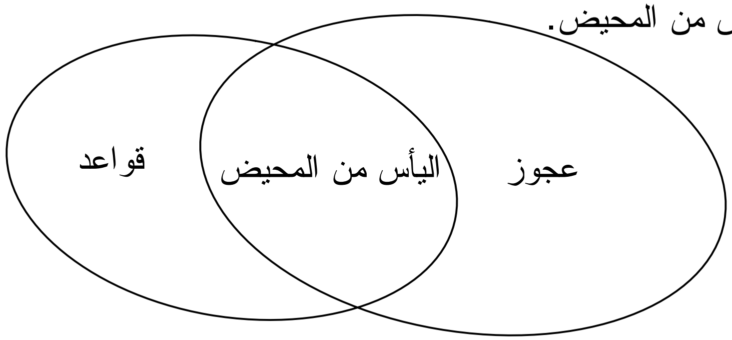
وردت كلمة "عقيم" في المواضع التالية: الحج 55/ الشورى 57 / الذاريات 29، 41.

(فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)[32]

أما كلمة " عاقر" فجاءت في: آل عمران 40 / مريم 5، 8.

(قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) [33]

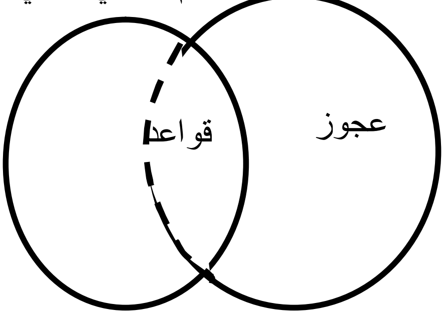
جاءت كلمة "عجوز" بمعنى أعم من القواعد إذ تشترك معها في اليأس من المحيض.



وهي علاقة تعميم و تخصيص من وجه واحد

عجوز $\cap$ قواعد ={مجموعة اليائسات من المحيض} .

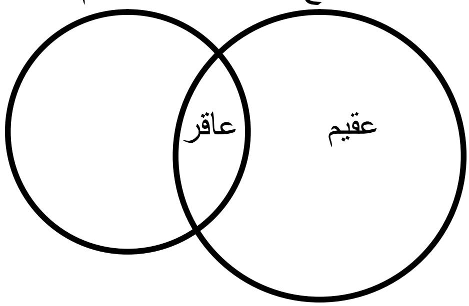
والسبب في ذلك أن العجوز مسنة قد بلغت من الكبر عتيا، بينما القاعد قد لا تصل أحيانا سن الأربعين من عمرها. وهذا يستوقفنا أمام فوارق دلالية تحدد لنا معنى عجوز وقاعد، فالقاعد هي التي لم تتزوج و قد يئست من البعولة الأمر الذي جعلها تدخل في دائرة العجائز. فالتضمن في هذه الحالة يكون من وجه واحد فقط كما سنوضحه في الرسم البياني التالي:



بعض العجائز قاعد ، لكن ليس كل قاعد عجوز

عجوز ∩ قواعد ={قواعد}

والأمر نفسه يتكرر مع ثنائية عاقر / عقيم عجوز/ قاعد، حيث أن:



بعض العاقرات عقيمات ، لكن ليس كل عاقر عقيم.

إن التعميم المطلق الذي لا تصاحبه قرينة لفظية أو عقلية تنفي احتمال تخصيصه ولا قرينة تنفي دلالته على التعميم لا يمكن أن تقام الحجة به إلا بظهور الدليل على تخصيصه مثل ما حصل لكلمة **مؤمنة** التي غيرت من وجه التعميم المطلق في الآية الكريمة (تحرير رقبة مؤمنة).

ويقاس التعميم والتخصيص من وجه واحد بمنظار واحد، وعند حدوث تغيير في نسبهما يميل الميزان الدلالي إلى الكفة الأولى التي تعد الأعم مقابل الكفة الثانية التي هي أخص وهو الأمر الذي تعرضت له- سابقا - ثنائيتي عجوز - قاعد وعاقر -عقيم.

ويبقى المعنى الكلي لشموله الجزئيات أمرا لمتعد ،فالتعميم فيه حقيقة يعرض للفظ كما يعرض للمعاني. وقد تبين ذلك من خلال دراستنا للمعنى الكلي : للإنسان/الأنثى والإسلام / الإيمان اللذين كشفا عن تلك الصياغة الضمنية المركبة والدالة على الفروق الدلالية التي استطاع الباحثون في عصور مختلفة إظهار معانيها المتعددة في ضوء تخصصاتهم المعرفية. وتظل هذه المعاني المتتالية للآية القرآنية الواحدة تتسع باتساع دائرة المعارف الإنسانية المتكاملة التي لا تعرف التناقض في فهم دلالاتها.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام بن نافع

1- الثعالبي(أبو منصور): فقه اللغة وأسرار العربية منشورات دار مكتبة الحياة بيروت(دت)، ص 32.

2- المرجع نفسه، ص 311-312.

3- ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق السيد محمد صقر، مطبعة عيسى البابلي، ص 446.

4- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، عيسى البابي الحلبي، دار الجيل بيروت (دت)، الجزء1، ص 426-435.

5- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 155

6- Dubois (J) et autres, dictionnaire liguistique,larousse paris1973 P 247

7- المرجع نفسه: ص 247. نور الهدى أوشن، إلياذة الجزائر لمفدي زكريا رسالة دكتوراه الدولة في اللسانيات(دراسة دلالية)، جامعة الجزائر، 1990، ص 151.

8- أحمد مختار عمر:علم الدلالة مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، الكويت، طبعة1982،1 ص 99، دو بوا"Dubois" ص 274 وغيرهما.

9- المنطق للمظفر (ره)، ص 66، دروس في المنطق للعلامة الشيخ إبراهيم الأنصاري، المحاضرة السابعة والعشرون: النسب الأربعة (النقطة الأولى)، www.hawzah.com / Manteq / Manteq 27.htm

10- إن النص الأصلي الذي اعتمده العلامة الشيخ إبراهيم الأنصاري لتفسير النسب الأربعة لصاحبها المظفر (ره)، ص66، هو كالتالي:

"كل معنى إذا نسب إلى معنى آخر يغايره ويباينه مفهوما، فإما أن يشاركه كل منهما الآخر في تمام أفرادهما وهما المتساويان، وإما أن يشارك كل منهما الآخر

في بعض أفراده وهما اللذان بينهما نسبة التعميم والتخصيص من وجه، وإما أن يشارك أحدهما الآخر في جميع أفراده دون العكس وهما اللذان بينهما نسبة التعميم والتخصيص مطلقا، وإما أن لا يشارك أحدهما الآخر أبدا وهما المتباينان" المنطق للمظفر (ره) ص 66

11- النساء آية 92

12- المجادلة آية3

13- النساء آية 92

14- المجادلة آية3

15- Rey Debove- Josette: La linguistique du signe, une approche sémiotique du langage, Arnaud colin Paris 1998, P 133

16- والأهم في اللغات أن هذه القاعدة غير مطابقة لجميع مفرداتها، فأحيانا نعجز عن إيجاد كلمة يعلوها لفظ عام أو ما يسمى بالتضمن المتراكب

17- Rey Delove- josette, la linguistique du signe, p 133

18- يقول سبحانه وتعالى(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقبائل لتعارفوا)" الحجرات 13

ويقول أيضا "(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَة ورَحْمَةً" الروم) 21 ويقول أيضا "(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً" النحل) 72.

19- يقول الله سبحانه وتعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ" الأنبياء)90.

20- سورة المعارج، الآية 12.

21- سورة عبس، الآية 36.

22- سورة الأنعام، الآية 101.

23- سورة الجن، الآية 3.

24- سورة الأنبياء، الآية 17
25- الأحزاب آية35.
26- ابن منظور: لسان العرب، مادة (سلم).
27- سورة الحجرات، الآية14 .
28- المنطق للمظفر (ره)، ص 66، دروس في المنطق للعلامة الشيخ إبراهيم الأنصاري، المحاضرة السابعة والعشرون: النسب الأربعة (النقطة الأولى)، www.hawzah.com / Manteq / Manteq 27.htm
29- سورة هود الآية 7.
30- سورة النور الآية 60 .
31- سورة الطلاق الآية 40.
32- سورة الداريات 29.
33- سورة مريم الآية 8.